٢٧

زمن

العجل وعليهم من ادراك محمد عليه افضل الصلاة والسلام وقرئ اذكروا
والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان اليا واسقاطها درجا وهو مذهب من
لا يحرك اليا المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد
ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد
اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم
بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفا
منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله سبحانه وتعالى حقن الدم
والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه
فضلا عن غيره ومن الله سبحانه وتعالى الفوز باللقا الدايم وما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم اوف بعهدكم في رفع الاصر والاغلال وعن غيره اوفوا باداء
الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة
على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط
وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان
والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في
قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل الى قوله ولادخلنكم
جنات تجري وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون
فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة
التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفا
الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين
شيئا فارهبون والرهبة خوف مع تحرز والاية متضمنة للوعد
والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفا بالعهد وان المومن ينبغي
ان لا يخاف احدا الا الله سبحانه وتعالى وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
للوفا بالعهود وتقييد المنزل بانه المصدق لما معهم من الكتب
الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في
القصص والمواعيد والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات

الاحكام

قابلت

الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق
بالاضافة الى زمانها مراعي فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم
في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان
به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب
ان يكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه
والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع
بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به
كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم
مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظا
هر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب
او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من
كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال من وال فقلبت
همزته

واوا تخفيفا غير قياسي او اول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت صح

ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لا تستبدلوا بالايمان بها والا
تباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما
يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم
ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه
واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت
الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت
بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس

ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مقدمة التقوى صح

الخلط وقد يلزمه جعل الشي مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق
المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق
ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في
تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان
وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفا
على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس
الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون بمعنى كاتمين